



صوت البرلمان التركي بالموافقة على تدخل الجيش في العمليات العسكرية ضد داعش، والسماح باستخدام القواعد العسكرية، وتوظيفها في ما من شأنه أن يدعم جهود التحالف الدولي في عملياته الجوية، ومن الملاحظ أن موافقة البرلمان تزامنت مع زيارة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون لتركيا، وإعلان الحكومة البريطانية إرسالها لطائرات تورنيدو لأجل المشاركة في الضربات الجوية التي تشنها قوات التحالف الدولي ضد التنظيمات الإرهابية في العراق وسوريا.

لقد أوضحت تركيا في وقت سابق نيتها وعزمها على إقامة مناطق عازلة على الحدود مع سوريا، وأعلنت عن استعدادها لنشر قوات برية للمشاركة في القضاء على التنظيمات الإرهابية التي لم يقتصر تهديدها للعراق وسوريا فقط، وإنما تجاوزت وعبر الحدود للداخل التركي عبر أكثر من باب، وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت للحكومة التركية بأن لها اليد الطولى في زيادة انتشار المتطرفين الأجانب، من خلال تسهيل عبورهم إلى الأراضي السورية عبر حدودها وتمويل داعش وأخواتها من خلال شراء النفط والغاز المستخرج من الأراضي التي استولت عليها التنظيمات.

إلا أنها نفت ذلك وأعلنت في خطاباتها الموجهة للشعب السوري بأنها تعمل على تكثيف الجهود لأجل الحد من تدفق المجاهدين إلى الأراضي السورية عبر حدودها، وأنها تحاول جاهدة تجفيف منابع التمويل التي تردد التنظيمات الإرهابية عابرة من الحدود التركية.

وزير الدفاع التركي يلماز في تصريح له لم يتوقع حدوث تدخل فوري، وكذلك كانت الرؤيا لدى العديد من المحالين والسياسيين الذين شاركوا يلمظ توقعاته ويررون بأن القرار الذي صدر عن البرلمان التركي يمهد الأرضية القانونية للتدخل البري ولكن الملامح والاستراتيجية مازالت غير واضحة.

لم نكن نستبعد هذه الرؤيا حتما وخصوصاً بأن مركز التقييمات الاستراتيجية والميزانية تحدث في تقارير ودراسات سابقة

له على أن الضربات الجوية سوف تتضمن انتشار قوات أميركية بشكل خفي، ولكن لا يوجد إلى الآن أي استراتيجية واضحة تجاه هذا التدخل وتقول التقارير أيضاً بأن الحرب البرية تكلفتها مرتفعة ولكن بكل تأكيد أقل من تكلفة الضربات الجوية التي تستخدم في الطائرات وأسلحتها أكثر قيمة من الأسلحة التي تستخدم في المعارك البرية، وبينت التقارير أيضاً بأنه لا يوجد أرقام دقيقة يمكن أن تقدر تكلفة العمليات البرية وخصوصاً بأنه إلى اليوم لم يتم تحديد شكل الضربات مكتفة أم معتدلة الكثافة، ومن جهة أخرى لم يتم تحديد نوعية الطائرات المشاركة ونوعية وكمية الأسلحة المشاركة في الضربات والمدة الزمنية التي سوف تستغرقها العمليات العسكرية.

أو بما من جهته وعد الشعب الأميركي، بأنه لن يقحم قوات الجيش الأميركي في حروب برية ويبدو هذا واضحًا من خلال الاستراتيجية التي تسير عليها الإدارة الأمريكية، ولكن دعونا نتبع خطوات كاميرون الذي لجم روحاني في زيارته الأخيرة لطهران ونتوقع بعد هذه الزيارة أن تعدل طهران من أهدافها وموافقتها الإقليمية على أقل تقدير، وخصوصاً إذا ما تم تحديد ملامح الدور الإيراني في التحالف والذي يمكن اعتباره مع الدور التركي أهم القوى الإقليمية القادرة على تعديل ميزان القوى بين القوى المتصارعة داخل سوريا.

إلى اليوم لم تحصد الضربات الجوية ضد داعش داخل الأراضي السورية والتي تقدر كلفتها الحالية بـ 780 مليون دولار، أي تغيير لصالح الشعب السوري فالنظام استعاد سيطرته على أكثر من ستين قرية، وقيادات هامة تم تصفيتها بذرعة التطرف، وأخرى بحجة التمرد، وما يثير من قلقنا أكثر أن هذه الضربات لن تجدي نفعاً حقيقةً ما لم يتم التدخل العسكري لمواجهة التنظيم على الأرض، وهذا ما يلمح إليه للفترة القادمة.

تحولت الأراضي السورية اليوم إلى مسرح لحرب تخوضها عصابات من غير الممكن حسمها جوياً دون تدخل بري، فهل ستتمكن تركيا بالتعاون مع قوات التحالف الدولي والقوات السورية المدربة خارجياً على التدخل والجسم؟ ولصالح من؟

ترك برس

المصادر: